



مِشْرِقُ فَتَاهِي

١

الروضة الغناء

في تحقيق معنى الغناء

تأليف

آية الله ابوالمجد

شيخ محمد رضا نجفي اصفهاني رحمته الله

(١٣٦٢م)

تحقيق

رضا استادي

الروضة الفناء

في تحقيق معنى الفناء

بسم الله و بحمده و بالصلاة على محمد وآله

قال المعترف بذنبه عبد المنعم بن عبد ربّه^١: انتهى بحثنا في علم الفقه إلى مسألة حرمة الفناء، و رأيت من اختلاف آراء الفقهاء في معناه ما أوجب العجب - «والمرء يعجب لو لم يعرف السبب» - وستعرفه، على أنّ العلم قد أماط عنه اللثام و كشف عنه الغطاء، فغادره أوضح من ابن ذكاء عند من أخذ المياة من مجاريها، و حاول حلّ المعضلات من مبادئها، ثم كتبت ما سنع لي فيه وهداني العلم إليه، و صُنِّتْهُ صَوْنَ الكريم لعرضه و الحكيم لسره، إذ ليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يُثَبَّتُ في الأوراق و يُبَيَّنُ في الآفاق، و لكن لما رأيت أنّ الحقيقة لطلابها أمانة، والضنّ بها يُعَدُّ من الخيانة، عزمْتُ على أن أُجْلِسَ قصيرتها على منصّة الإظهار و أجليها على الأنظار غير مكترثٍ بجحود معاندي ولا بتقوّل حاسدٍ، وإذا حكم لي أهل الإنصاف بالإحسان أنشدتُ غيرهم قولَ حسان:

١. لما كان المصنف رحمه الله لترويج حقّ المقال أشوق من ترويج من قال، و حيث إنّ سوق متاع الغائبين أنفق من الحاضرين، لأنّ الناس لا يؤمنون بمن في مرآهم كإيمانهم بالغيب فلربما تراهم يتعبّدون بالقبول من الثاني ما لا يقبلون بالدليل من الأوّل فعبر عن نفسه بـ «عبد المنعم بن عبد ربّه» مريداً به معناه الوصفي.

لَا أَبَالِي أُنَبَّ بِالْحُزْنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهَرِ غَيْبٍ لَيْمٌ

الغناء : صوت الإنسان الذي من شأنه إيجاد الطرب بتناسبه لمتعارف الناس .

والطرب : هو الخفة التي تغتري الإنسان فتكاد أن تذهب بالعقل وتفعل فعل المسكر لمتعارف الناس أيضاً . ولا بد لبيان هذين الحدين من بيان مقدمة و هي :

إن من الواضح لدى أهل الاطلاع أن الغناء من أظهر مظاهر الحسن و أحضاها لدى النفس ، و لأجل الحسن يطلبه من يطلبه و يستهتر من يهيم به فيخلع فيه العذار ، ولا يفتر عنه في ليل و نهار ، ويبدل له نفائس الأعلاق ، و يهيم به بين الحجاز والعراق ، فلا بد لبيان قانون الحسن الذي يجري عليه ، و ناموسه الذي لا يتخلف عنه .

فأقول : إن الحسن وإن كان مما تحير فيه عقول الرجال ، و كاد أن يلحق معرفة كنهه بالمحال حتى قيل : «إنه يُدرك و لا يُوصف» ، ويُعرف بنفسه ولا يُعرف» ؛ و لكنّه في المركبات لا يخرج عن حد التناسب ، فأينما حلّ و وُجد فالتناسب سببه و موجب : فالخط الحسن ما تناسبت واواته و ميماته ، و اعتدلت ألفاته ، و تقوّست نوناته ؛ و الشعر الحسن بل النثر ما تناسبت الألفاظ مع الألفاظ والمعاني ، وهذا مقرر في علم البديع ، و لله درّ مؤلف السيف الصنيع^١ فقد أوضحه في مقدّمته . و لا معنى لوزن الشعر إلّا تناسب التفاعيل في المقادير و الحركات و السكنات ، و لا تروق الأوراد والأزهار لأعين النظار إلّا إذا تناسبت ألوانها و مقادير أوراقها و نبلاّتها^٢ . و لا يوصف الحيوان بالحسن إلّا إذا تناسبت أعضاؤه ، و لا يقال للوجه إنه لجميل إلّا إذا تناسبت أجزاؤه وأبرغ البنائين أعرفهم

١ . السيف الصنيع على رقاب منكري البديع للمصنّف نفسه (طاب ثراه) .

٢ . أي الأوراق الصغيرة . منه ﷺ .

بالتناسب بين مقادير بيوت الدار ووضعها فيما يُناسب من مواضعها . والحائِك
والوشاء الحاذق من ناسب بين الألوان في حياكته و وشيه ، والتعداد يطول فقس
على ما عَدَدْتُهُ كُلَّ مجيد في صنعته .

وإذا رأيت أهل البديع يمدحون التجنيس والترصيع ، و رأيت الشاعر
يمدح ضيقَ الفم و سعة الناظر، فجميعه مشروط بحفظ النسبة ، وإلاَّ عادتِ
المحاسِنُ مقايحَ ، وكم من وجهٍ ما عراه القبحُ و الشين إلاَّ من ضيق الفم و سعة
العين .

و هذا التناسب متى وُجِدَ في شيء جَلَبَ القلوبَ و سَحَرَ العقولَ بمقدار
ما لذلك الشيء من الاستعداد ، وأهل القصف لا تكمل لهم اللذاتُ إلاَّ بالجمع
بين أقسام المناسبات من الأشكال و الأصوات والحركات .

والصوت من بين مظاهر الحسن من أكثرها قبولاً للتناسب ، وأجلبها
للقلوب ، وأجذبها للنفوس ، فإذا كان الصوت متناسباً بَمُّه و زِيرُهُ^١ و نَبْرَاتِهِ^٢ ومَدَّهُ
و ارتفاعه و انخفاضه واتصاله وانفصاله سَمِيَ بالغناء .

و قد وضع لبيان هذه النسب وأقسامها فنَّ الموسيقى الذي هو أحد أقسام
العلوم الرياضية ، وأفرده بالتصنيف آباءُ الحكمة من اليونانيين و المسلمين . و
يُخَصُّ فنُّ تناسب الآلات باسم الإيقاع .^٣ والعود بينها ميزان الغناء يُعرَفُ به
صحيح الغناء من فاسده ، كما يُعرَفُ بالمنطق والنحو والعروض صحيح
القضايا من فاسدها . و يُمَيِّزُ بين الكلام الصحيح والملحون ، و الشعر الموزون

١ . «الزير: الدقيق من الأوتار وأحدها؛ و من العود: ما يقابل البَمَّ» (المعجم الوسيط، ج ١،
ص ٤٠٦-٤٠٧، «زور»).

٢ . «النبرة: رفع الصوت حين النطق بالكلمة ، و قد يكون بالاعتماد على حرفٍ من حروفها ، و
باختلاف موضع النبر من الكلمة تميَّزُ اللهجات» (المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٩٧، «نبر»).

٣ . وفيه اصطلاح آخر (عبد المنعم).

من الخارج من الوزن، وعلى أوتارها الأربعة أو الخمسة و كيفية شدّها و الإصبع التي يُضْرَبُ بها يعرفُ أقسام الغناء فيقال: رمل أو هزج و خفيف بالخنصر، و ثقیل بالبنصر و هكذا، ولهذه النّسب أقسام كثيرة يقال لكلّ منها «صوت» و قد انتخب للرّشيد (لعنه الله) منها أربعة آلاف، و من تلك انتخبت مائة تسمّى المائة المختارة^١، ثمّ منها سبعة ثمّ ثلاثة، و من المشهور من غيرها المدن السبع و غيرها، و تختلف الطباع في استحسان تلك الأقسام فربما لا يحسّن صوتٌ عند قوم و يحسّن عند آخريّن، فهو كبحور الشعر فتري بعض البحور الفارسية لا يقبلها الذوق العربي، كما أنّ بحور الدائرة الأولى (الطويل البسيط و المديد وغيرها) لا يحسن عند الفرس، و يعرفُ أهل الصّناعة صواب المغني من خطائه كما يعرف العروضي الخلل في الوزن، و يعلم مبادئ التجزية كما يعلم مبادئ التفاعيل، و ربما وقع الخلاف بين علمائها في مبادئ بعض الشعر، كما يقع بين العلماء في كلّ فن.^٢

و إذا أنشد الشعرُ على طبق مقرّرات الفنّ أوجب لسامعه - إذا كان من متعارف الناس - الطرب الخارج من المتعارف حتّى يكاد أن يفعل فعل المسكر، فيصدر من الشريف الحليم ما يأنف منه الأنذال^٣ من أقوال و أفعال يشبه أفعال السكارى و أقوالهم. و في كتب المحاضرات و التاريخ تجد حكايات إن تأملتها علمت أنّ ولع الغناء بالعقل لا يقصّر عن الخمر بل يربو عليه كقصّة القاضي مع المأمون (لعنه الله).^٤

١. راجع الأغاني، ج ١، ص ٢، ٧.

٢. و من أمثله ما وقع بين أستاذي الفنّ: إبراهيم بن المهدي و إسحاق الموصلي في مبدأ التجزية في قول الشاعر: «حيّا أم يعمر»، و ما وقع بينهما من الفظيعة، و ما صنف كلّ منهما من الرسائل في ردّ الآخر. (منه مدّ ظلّه).

٣. «نُذِل: خَسَّ و حَقُر، فهو نَذْلٌ وَ نَذِيلٌ. ج: أنذال، وَ نُذُولٌ وَ نُذْلَاء» (المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩١٢، «نذل»).

٤. راجع الأغاني: ج ٥، ص ٦٠.

و لعلّ منددًا ينعى عليّ الإسهاب في بيان هذه المقدمة و يعيب ذكر أمثال هذه الأمور في بيان مسألة فقهية ، ولا يدري هذه الحقيقة الراهنة ما تغيب في زاوية الخفاء إلا من رجوع الفقهاء إلى غيرهم .

عودٌ إلى بيان الحدّ المذكور: تقييد الصوت بصوت الإنسان ليس إلا لمتابعة العرف الذي هو المرجع في معرفة موضوع الأدلة ؛ فإنّ أصوات البلابل وإن تناسبت وأطربت لا تسمّى غناءً .

و بقيد التناسب يخرج ما أوجب الطربّ بغيره من حسن الصوت اللغوي ذاتاً أو لحسن صاحبه أو لحسن ألفاظه و معانيه و نحو ذلك .

و بقيد المتعارف يخرج الخارج عنه ، فلا اعتبار بمن هو كالجماد لا يُطربُّه أحسنُ الألحان ، كما أنّه لا اعتبار بمن يطرب بأدنى سبب ، و الحال فيه كالحال في المسكر فقد وضع حدّه على ذلك فلا يضرّ بصدقه عدم حصول السكر منه لأحدٍ معدودين ، كما لا يصدق على اللبن مثلاً لو فرض حصوله منه لأحدٍ كذلك .

و بقولي : «فتكاد أن تذهب الخ» يخرج الطربُّ الخفيف ؛ إذ لا اعتبار به ، كما لا اعتبار بالفرح والنشاط الحاصلين من المشروبات المفرّحة ما لم يبلغ مرتبةً يُزيلُ العقلُ عن المتعارف .

و بالجملة الطرب في الغناء كالسكر في الشراب ، والعلة في تحريمه عين العلة فيه ، وهو إزالة العقل . ومن فسّر الغناء بالإطراب وما يشتقّ منه فلقد أحسن وأصاب ، فمراده هو الذي عرفت لا مطلق الطرب ، وليس قولك : غناه أو أطربه إلا كقولك : سقاه أو أسكره ، و هذا مراد علماء اللغة المنقولة أقوالهم ، و مغزى الجميع واحد و إن اختلف التعبير ، فتفسير الفيّومي له بالصوت^١ لا شكّ أنّه يُريد

١ . المصباح المنير ، ص ٤٥٥ ، «غن» .

الصوت بالمعنى الاصطلاحي الذي عرفت، لا مطلقه الذي يشمل مطلق تكلم الإنسان بل ثغاء الشاة و رغاء البعير و بُغَام الظَّبْي و نهيق الحمير. و مَنْ فسّره بمدّ الصوت أو الترجيع فلا شكّ أنّه يريد المناسب منهما لا مطلقهما ولو مدّ ﴿ولا الضالّين﴾ و ترجيع المؤذنين إلى غير ذلك. و لقد أحسن الشيخ (طاب ثراه) في استحسانه قول الجوهري في تفسيره بالسماع، جارية مُسمِعة أي مغنّية^١؛ إذ السماع اصطلاحاً مرادف أو قريب منه، ولا بدّ من حمله للسماع على الغناء الاصطلاحي كما لا يخفى. نعم ربما يذكر بعض علماء اللغة معنى أصل الكلمة في اللغة كقول صاحب النهاية: «كَلَّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ وَوَالَاهُ فَصَوْتَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ غَنَاءً»^٢ وما هذا إلّا كتفسيرهم المصحف و العود، فكما لا نَحْمِلُ عليه قولهم: يحرم بيع المصحف والضرب بالعود، لا نَحْمِلُ أدلّة حرمة الغناء عليه قطعاً. وعليه فقس سائر كلماتهم ممّا صدّنا عن نقلها حبّ الاختصار.

وبعد إن تتبعت وأنصفت علمت أنّه قلّمَا يوجد موضوع فقهي اتّفقت فيه كلمات اللغويين مثل الغناء، و لكنّ المصنّفين في الفقه خلطوا بين المعاني الاصطلاحية واللغوية، فوقع هذا الاختلاف العظيم و صار هذا المفهوم الواضح من أشكال الموضوعات المستنبطة حتّى صار يُضرب به المثل.

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما في أكثر ما يذكر في هذا الباب، فنذكر لك نموذجاً و ندع الباقي إلى مراجعتك:

منها: قول بعضهم: «الغناء وهو مدّ الصوت المشتمل على الترجيع المطرب أو ما سُمّي في العرف غِنَاءً و إن لم يُطرب»^٣؛ إذ قد عرفت اعتبار الإطراب في تعريفه، فحينئذ لا يكون لما جعله فرداً خفياً له تحقّق، إذ العرف

١. المكاسب، ص ٣٦-٣٧ (طبعة تبريز)؛ الصحاح، ص ١٢٣٢، «سمع».

٢. النهاية، ج ٣، ص ٣٩١، «غني».

٣. الروضة البهية، ج ٣، ص ٢١٢.

مطابق لما عرّفه به أوّلاً، فلا ينفكّ الغناء في العرف عن الإطراب .

ومنها: تفسيره بالحسن الذاتي للصوت الذي هو موهبة إلهيّة كحسن الوجه والخلق، وقد ورد مدحه في الأخبار و نُدِبَ انتخاب المؤدّن الحسن الصوت، فراجع . ولا أدري ماذا يرى صاحبُ هذا القول لهذا الذي خَصَّته يدُ القدرة بهذا الذنب الطبيعي فَحَسَنْتُ صَوْتَهُ، هل يُمنع من مطلق التكلّم أو يجوز له مرتبةٌ منه وكيف يرى صلاته و تلاوته؟

و منها: تفسيره باللّهو أو جعل موضوع أدلّة التحريم اللّهو كان غناءً أم لا، ثمّ اعتبار القصد أعني قصد التلهّي .

و يُنْقَلُ من أعظم أساتيد مشايخنا تفسير الغناء بـ «ترانه» و «دو بيت» و ما أدري ما «ترانه»؛ إذ هو لفظ فارسي، و لست من فرسان ميدان لغة الفرس، و أمّا «دو بيت»^١ فالذي أعرفه يُراد به بحر حادث اخترعه رودكي أحد شعراء العجم و تفنّن فيه المتأخرون حتّى تجاوز ضروبه و أعاريضه أربعة آلاف، وأخذه عنهم شعراء العرب، وتكلّف متأخروا العروضيين بجعله من أقسام البسيط؛ فإن كان هذا مراده و ليس به فهو كسائر بحور الشعر يمكن أن يُنشَدَ على طريق الغناء و يمكن أن يُنشَدَ على غيره .

و فَسَّرَه بعضُ أعظم العجم بما يسمّى «تصنيفاً» وقال :

«هو ممّا يتداوله^٢ الأطفال و الأندال و يُنشِدونه في الأزقة» فكأنّه أخذه من تسمية أهل العراق لهذا القسم غنوة، و ليس هذا مرادفاً للغناء و إن كان كثيراً منه منطبقاً عليه .

و من المعجب المطرّف ما في عدّة من الرسائل العملية من أنّه الصوت

١ . مثاله : بالله أتدري ما يقول البرق ما بين ثناياك و بيني فرق . (منه مدّ ظلّه)

٢ . خ ل : هو ما يندوله الأطفال و ... ، أي اجتمعوا النادي .

المعدُّ لمجالس اللهو^١ وإن كان في غيرها .
و عهدي ببعض علماء العصر و هو يُعجِب بهذا التفسير غاية الإعجاب
و يزعمه ثمرة الغراب و يعيب قول بعض علماء زمانه من أنه الصوت المثير
لشهوة النكاح و يجعله أضحوة .

و لعمرى إنه كذلك و لكنّه - على فسادّه - أقرب إلى الصواب ممّا كان
يذهب إليه ؛ لأنّ حسن الصوت كحسن الوجه كثيراً يدعو إلى الفساد ، و لهذا
قالوا : « الغناء رقية الزنا »^٢ ، و أحوال المخنثين و المغنّين كطويس و دلال مشهورة
مذكورة في كتب الأدب^٣ . فيمكن أن يقع فيه الاشتباه ، لأنّه من آثاره الكثيرة
الوقوع ، بخلاف مقالته ؛ إذ لا ندري متى وضعت هذه الأصوات لقصد اللهو ، و
من هم الواضعون ، و أين اجتمعوا للوضع .

و فذلّة القول : أنّ الغناء هو الصوت المتناسب الذي من شأنه بما هو
متناسب أن يوجد الطرب ، أعني الخفة بالحدّ الذي مرّ ، فما خرج منه فليس من
الغناء في شيء و إن كان الصائت رخيماً الصوت حسن الأداء و أحسن كلّ
الإحسان و وقع من سامعه أقصى مراتب الاستحسان ، كما أنّ من الغناء الصوت
المتناسب و إن كان من أبخّ رديء الصوت و لم يُطرب ، بل أوجبّ عكس
الطرب^٤ كما قيل :

١ . توضيح المسائل لآية الله البروجردي ، المسألة ٢٨٢٧ : « آوازي كه مخصوص مجالس لهو و

بازیگری است ، غنا و حرام است » .

٢ . جامع الأخبار ، ص ٤٣٣ ، ح ١٢١٢ .

٣ . أنظر الأغاني ، ح ٢٢ ، ص ٩٤-٩٥ .

٤ . كون الغناء مطلق الصوت المتناسب و إن كان من أبخّ رديء الصوت ممنوع ؛ لأنّه ليس من شأنه
إيجاد الطرب لمتعارف الناس ، كما هو المستفاد ممّا عرفه الذي أخذه من العرف .

وما في قوله : « إذا غناني القرشي » من نسبة الغناء لصوت القرشي الذي يدعو له بالطرش والصمم
في سماعه ، فلعله من باب المجاز والتفريح . (أحمد الحسيني الزنجاني) .

وأورد هذا الإشكال عليه أيضاً الإمام الخميني في المكاسب المحرّمة ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

إذا غناني القرشي دعوت الله بالطرش

فبين كُـلِّ من الغناء و الصوت المستحسن عموم من وجه ، و هو محرم أيضاً كالغناء الحسن ؛ لعموم الأدلة إلا أن يُدعى انصرافها إلى ما أوجب الطرب الفعلي .

ولقد أحسن الشيخ رحمته في قوله : «ما كان متناسباً لبعض آلات اللهو والرقص»^١ ، و كأنه تحاول ما ذكرناه و إن لم يُفصح عنه كما فعلنا ، ولا غرو ، فإنه الشيخ الأعظم المشكوك عصمته وأما تفضيله فمسلم ، فإن النسب الموسيقية تنطبق على النسب الإيقاعية ، و لذلك يطابق أهل اللهو بينهما .

و قد اعترض أستاذ الصناعة على الرشيد (لعه الله) بأن مغنيك يُغني الثقل و عوادك يضرب بالخفيف ، أو ما هذا معناه .^٢ فالصوت الخالي عن النسبة لا يكون غناء و إن أوجب الطرب و قصد به اللهو ، كما أن مجرد تحريك الأعضاء لا يكون رقصاً ما لم يكن على النسب المعينة .

ولا أظن أن المتأمل الفطن يحتاج إلى مزيد توضيح ولا على إقامة دليل ، بل يكون مفهوم الغناء أوضح من ابن ذكاء ، نعم كثيراً ما يوجد له مصاديقٌ مشبهة ، وهذا لا يوجب الاشتباه في المفهوم وأي مفهوم واضح ليس له مصاديقٌ مشبهة ، هذا الماء المطلق الذي هو من أوضح المفاهيم - نسألك والإنصاف - كم له من مصاديقٍ مشكوك ، و لكن بعد وضوح المفهوم يرجع في الموارد المشكوكة إلى أصالة البراءة كسائر المفاهيم ، و يُسلم من الإفراط والتفريط الواقع فيه^٣ ، و استبان من ذلك حال الصوت المسموع من الآلة

١ . المكاسب ، ص ٣٧ (طبعة تبريز) .

٢ . لم نجده في مظانه .

٣ . و من طريف الإفراط فيه ما نقله لي أحد الثقات ، وهو أنه رأى أحد علماء إصبهان المشار إليه بالبنان راكضاً في بعض أزقته و هو مغضب ، فقال : أين ذهب هذا الملعون الذي كان ←

المخترعة لحبس الصوت: «گرامافون» أو لنقله: «تلفون»؛ إذ المسموع منهما ليس بصوت الإنسان بل هو مماثل له، وقد سمعت في تعريفه اعتبار كونه صوت الإنسان، نعم لا يبعد الحكم بحرمة استماعه بتنقيح المناط أو بالمسامحة العرفية، نظير الصورة المرئية في المرأة، فكما يقال للصورة المرئية هناك: إنها صورة الإنسان، كذلك يقال للصوت المسموع هنا: إنها صوت الإنسان، بالمسامحة. سامحنا الله تعالى في يوم الفزع الأكبر.

في ثاني شهر صفر عام تسع وأربعين بعد الثلاثمائة و الألف من الهجرة النبوية.^١

→ يغني. فقلت له: لم أر أحداً. ثم تبعه فصادف فقيراً حاملاً قدراً على رأسه يصيح عليها «لوييا» فأوسعه شتماً وضرباً، مع أن المسكين لم يقترب ذنباً. (منه مدّ ظله).
١. قد طبعت هذه الرسالة في مجلة نور علم بقم قبل سنين و لكنها غير مصحّحة كما هو واضح لمن راجعها أو قابلها مع هذه النسخة.

ترجمه

الروضة الغناء في تحقيق معنى الغناء

بسم الله و بحمده و بالصلاة على محمد و آله.

چنین گوید عبدالمنعم فرزند عبدربه^۱: بحث ما در علم فقه به مسأله حرمت غناء رسید. و اختلاف نظر فقهاء در معنی آن به حدی است که برای کسی که سبب این اختلاف را نداند موجب شگفتی می گردد. البته سبب این اختلاف آراء در این رساله معلوم خواهد شد - ولی بر من روشن شد که علم، نقاب از چهره آن برگرفته^۲ و پرده از رخسارش کنار زده و آن را برای کسانی که آب را از سرچشمه اش می گیرند و حل مشکلات را از قواعد اساسیش جستجو می کنند از سپیده صبح روشن تر کرده است.

آنگاه آنچه در این موضوع برایم آشکار شد، و علم، مرا به آن راهنمایی کرد یادداشت نمودم، اما اظهار نکردم، همانند حفاظت جوانمرد از آبرویش و صیانت حکیم از سرش، آن را مخفی نگهداشتم، زیرا هر دانسته ای را نباید گفت، و هر گفته ای را نباید نوشت و همه جا پخش کرد. لیس کل ما یعلم یقال، و لا کل ما یقال یثبت فی الأوراق و

۱ - همانطور که در پیشگفتار یاد شد، این رساله تألیف مرحوم حاج شیخ محمد رضا اصفهانی صاحب کتاب وقایة الأذهان، و فرزند مرحوم حاج شیخ محمد حسین اصفهانی صاحب کتاب تفسیر سوره حمد است ولی مؤلف در اینجا از خود و پدرش با نام مستعار «عبدالمنعم» و «عبدربه» یاد کرده است و معنی اضافی و صفی این دو جمله یعنی بنده خداوند منظورش بوده شاید این عدم معرفی مؤلف، به خاطر حفظ خلوص و اخلاص این عمل بوده، تا شائبه خودنمایی در بین نباشد.

۲ - در اینجا در ترجمه جمله ای اضافه شد تا کلام منسجم گردد.

بیث فی الأفاق.

از طرف دیگر چون حقیقت، برای طالبینش امانتی است که باید به آنها تحویل داد، و بخل ورزیدن از اداء این امانت خیانت به شمار می آید، تصمیم گرفتم بدون اینکه به انکار اشخاص غیر منصف، و یا به بافته‌های حسودان اعتنایی نمایم این تحقیق علمی را در معرض انظار آورده و بر کرسی اظهار بنشانم و بر دیدگان تجلی بخشم و همین که اهل انصاف درباره من به خوبی و احسان حکم کنند برای غیر منصفین شعر حسان^۱ را خواهم خواند:

لا أبالی أنبّ بالحزن تیس أم لحانی بظهر غیب لئیم^۲

۱ - حسان بن ثابت، شاعر رسول خدا ﷺ بود و وفات او در سال ۴۰ یا ۵۰ یا ۵۴ هجری بوده است.

۲ - ترجمه: باکی ندارم و برایم یکسان است، که بزی با غصه ناله کند، یا لئیمی پشت سر من فحش دهد.

[معنی صحیح غناء و طرب]

صوت انسان، که به جهت تناسب بین اجزایش شائیت و توانایی ایجاد طرب را برای متعارف مردم داشته باشد «غناء» نامیده می شود.

«طرب» حالت سبکی و خفتی است که به انسان عارض می شود به طوری که نزدیک است عقل را از بین ببرد و نیز برای متعارف مردم کار مسکر و مست کننده را انجام می دهد.

برای روشن شدن این دو تعریف که برای غناء و طرب یاد شد، ذکر مقدمه ای لازم است و آن اینکه:

نزد اشخاص آگاه و مطلع روشن است که غناء از بارزترین مظاهر حسن و زیبایی، و لذت بخش ترین آنها نزد نفس انسان است، و کسانی که دنبال آن می روند و طالبند به خاطر همین حسن و زیبایی است، و نیز به همین سبب افرادی که به آن می پردازند آنقدر به آن علاقمند می شوند که در مورد آن از ننگ و دشنام باکشان نیست و شبانه روز به آن مشغول شده و خسته و سست نمی شوند و گرانباترین و نفیس ترین چیزهای خود را در راه آن خرج می کنند و همه جا در طلب آنند.

اکنون که روشن شد غناء از اظهر مظاهر حسن می باشد لازم است قانون حسن و زیبایی که بر هر حسن و زیبایی تطبیق کرده و از آن تخلف نمی کند بیان شود.

پس می گوییم:

«حسن» گرچه از مفاهیمی است که عقل مردم در آن حیران مانده، و کم مانده که شناخت حقیقت و کنه آن را از محالات بدانند. حتی گفته‌اند: «إِنَّهُ يَدْرِكُ وَ لَا يُوصَفُ وَ يَعْرِفُ بِنَفْسِهِ وَ لَا يَعْرِفُ» یعنی حسن و زیبایی درک می‌شود اما قابل توصیف نیست، و شناخته می‌شود اما قابل معرفی و تعریف و تحدید نیست. ولی پس از دقت روشن می‌شود که حسن و زیبایی در مرکب‌ها، همان تناسب اجزاء است، پس در هر مرکبی که حسن موجود باشد سببش همان تناسب اجزاء آن مرکب است، مثلاً:

خط حسن و زیبا، خطی است که واوها، میم‌های آن با هم متناسب باشد و الف‌هایش متعادل و نون‌هایش دارای قوس لازم باشد.^۱

شعر زیبا و حسن و نیز نثر زیبا و حسن، نثر و شعری است که لفظها با هم و با معانی تناسب داشته باشند، و این مطلب در علم بدیع بیان شده، و در مقدمه کتاب «السيف الصنيع»^۲ که خداوند به مؤلف آن خیر عطا فرماید توضیح داده شده است. و معنی وزن شعر جز تناسب تفاعیل^۳ در مقادیر و حرکات و سکانات نیست.

گلها و شکوفه‌ها چشم بینندگان را به خود جلب نمی‌کند و شادی‌بخش و شگفت‌آور نیست، مگر هنگامی که رنگها و اندازه‌های برگهای بزرگ و کوچک آنها با هم متناسب باشند.

حيوان نیز به حسن و زیبایی موصوف نمی‌گردد جز با داشتن اعضای متناسب، و به هیچ چهره و صورتی، زیبا گفته نمی‌شود مگر آنکه اجزاء آن دارای تناسب باشد. زبردست‌ترین معماران، آگاه‌ترین آنها است به تناسب بین تعداد اطاق‌های ساختمان، و قرار دادن هر کدام در جای مناسب آن.

۱ - ظاهراً این چند حرف از باب نمونه یاد شده، و منظور این است که همه حروف زیبا و با هم متناسب باشد.

۲ - السيف الصنيع على رقاب منكري البدیع از آثار مؤلف همین رساله، و در علم بدیع می‌باشد، که هنوز چاپ نشده و نسخه آن در کتابخانه نواده مؤلف موجود است.

۳ - شاید افاعیل صحیح باشد. به فرهنگ معارف اسلامی، دکتر سجادی، ج ۱، ص ۲۵۱ و المعجم في معايير اشعار العجم، ص ۴۳ مراجعه شود.

بافنده حاذق پارچه‌های گل‌دار و فرشهای نقشه‌دار کسی است که در یافتن و رنگ آمیزی تناسب بین رنگها را مراعات کند.

اگر بخواهیم مثالهای دیگر را یاد کنیم کلام به طول می‌انجامد، شما می‌توانید هر صاحب صنعتی که صنعت او نیکو و حسن به شمار می‌آید به همین مثالها که یاد شد مقایسه کنید.

هنگامی که می‌بینید اهل علم بدیع، ترصیع و تجنیس^۱ را می‌ستاید و یا شاعری تنگی دهان و فراخی چشم ممدوح خود را ستایش می‌کند، تمام اینها مشروط به حفظ نسبت و تناسب است و گرنه بدون مراعات تناسب، همان چیزی که موجب حسن می‌گردید خود سبب زشتی خواهد شد، چه بسا صورتی که زشتی و عیب آن همان تنگی دهان و فراخی چشم باشد، بخاطر اینکه با بقیه اجزاء تناسب ندارند.

خلاصه منشأ حسن، در هر مرکب، تناسب اجزاء است و هرگاه این تناسب در چیزی یافت شود به اندازه استعداد آن چیز، دلها را به سوی خود جلب، و عقلها را مسحور (متحیر) می‌سازد.

خوش گذرانان و اهل لهو و لعب، لذاتشان کامل نمی‌شود مگر به جمع کردن بین اقسام مناسبات و مراعات شکلها و صداها و حرکتهای متناسب با هم.

میان تمام مظاهر حسن و زیبایی، صوت از چیزهایی است که قابلیتش برای تناسب و دلربایی و جذب قلوب از همه بیشتر است. پس هرگاه زیر و بم صدا، بلندی و کوتاهی آن، مد و کشش آن، و قطع و وصلش با هم متناسب و هم آهنگ باشد، آن صدا «غناء»

۱ - ترصیع در اصطلاح بدیع آن است که در قرینه‌های نظم یا نثر، هر لفظی با قرینه خود در وزن و حروف روی مطابق باشد، مانند ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نِيعٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. و تجنیس آن است که گوینده یا نویسنده در سخن خود کلمات هم جنس بیاورد که در ظاهر به یکدیگر شبیه و در معنی مختلف باشد، مانند: برادر که در بند خویش است نه برادر، نه خویش است. که خویش اول به معنی خود، و دوم به معنی خویشاوند است. به کتاب فنون بلاغت و صناعات ادبی، جلال الدین همایی، ص ۴۵-۴۹ رجوع شود.

نامیده می‌شود. و فن موسیقی که یکی از اقسام علوم ریاضی است^۱ برای بیان این نسبتها و انواع آن وضع شده است. گروهی از فلاسفه یونان و حکمای اسلام در فن موسیقی کتابها و رساله‌های مستقل و جداگانه نوشته‌اند^۲.

فن تناسب آلات موسیقی را به نام ایقاع^۳ می‌نامند، و «تار»^۴ در بین آلات موسیقی میزان و وسیله سنجش است که به وسیله آن، غناء صحیح از فاسد شناخته می‌شود، همچنانکه به وسیله منطق و نحو و عروض صحیح قضایا از فاسدشان، و جملات درست از نادرست، و شعر موزون از ناموزون شناخته می‌شود.

اقسام «غناء» را بر اساس وترهای چهارگانه تار^۵ و نحوه بستن آنها، و انگشتی که به آن انگشت تار نواخته می‌شود می‌شناسند، پس مثلاً می‌گویند این «رمل» و آن «هزج» است و این «خفیف بالخنصر» و آن «ثقیل بالبنصر»^۶ است و همچنین سایر انواع آن.

۱ - ارسطو موسیقی را یکی از شعب ریاضی محسوب داشته و فیلسوفان اسلامی نیز این قول را پذیرفته‌اند، ولی از آنجا که همه قواعد موسیقی مانند ریاضی مسلم و غیر قابل تغییر نیست، بلکه ذوق و قریحه سازنده و نوازنده هم در آن دخالت تام دارد، آن را هنر نیز محسوب دارند. قدما موسیقی را چنین تعریف کرده‌اند: معرفت الحان و آنچه التیام الحان بدان بود و بدان کامل شود. فن موسیقی یعنی فن ترکیب اصوات به نحوی که به گوش خوشایند باشد.

به فرهنگ معین، ج ۴، ص ۴۳۵ رجوع شود.

۲ - آقای دانش‌پژوه، فهرستی از کتابهای مربوط به موسیقی تنظیم و در آن صدها کتاب و رساله را یاد کرده و گویا به نام موسیقی نامه‌ها چاپ شده است.

۳ - ابن سینا در شفا گوید: «قد دل حد الموسیقی علی أنه یشتمل علی بحثین: أحدهما البحث عن أحوال النغم أنفسها وهذا القسم یختص باسم التألیف، والثانی البحث عن أحوال الأزمنة المتخللة بینها وهذا البحث یختص باسم علم الايقاع. الرياضیات من الشفاء، ج ۳، ص ۹».

۴ - «تار» همان است که به عربی «عود» گفته می‌شود. به این واژه در لغت‌نامه دهخدا مراجعه شود.

۵ - وترهای چهارگانه یا پنجگانه یا ششگانه، همان سیمهایی است که به تار بسته می‌شود.

۶ - «رمل» به دو فتحه در اصطلاح علم عروض، نام بحر است از نوزده بحر شعر که وزنش بیشتر چنین باشد: هر مصراع فاعلاتن سه مرتبه و فاعلات یک مرتبه، و برخی گفته‌اند وزنش هشت بار فاعلاتن است در هر بیت.

«هزج» به دو فتحه نیز نام بحر است از بحور شعر که وزن هر مصراع چهار بار مفاعیلین است.

صوت با در نظر گرفتن خصوصیات و تناسب اجزایش اقسام فراوانی دارد که هر کدام به نامی موسوم می شود. از میان صوتها چهار هزار قسم آن برای هارون الرشید عباسی^۱ انتخاب شد، و از آن چهار هزار، صد صوت انتخاب شد که به «مائه مختاره»^۲ نامیده شده و سپس از آن صد صوت، هفت صوت، و از آن هفت صوت، سه صوت برای هارون برگزیده شد.

و از غیر «مائه مختاره»، «مدن سبع» و غیر آن مشهور است.^۳

البته طبع انسانها در زیبا و زشت دانستن اقسام آواز یکسان نیست، و چه بسا آوازی نزد گروهی مستحسن، و در نظر گروه دیگر، غیر مستحسن باشد. پس می توان صوتها را به «بحور»^۴ و اوزان شعر تشبیه کرد که شما می بینید برخی اوزان شعر فارسی را ذوق عربی نمی پذیرد، همانطور که بحور دائره اولی (طویل، بسیط و مدید) و غیر آنها نزد پارسیان زیبایی و حسن ندارد.

اهل صنعت غناء، صواب خواننده را از خطایش تشخیص می دهند، همانگونه که اهل فن عروض^۵، خلل در وزن شعر می شناسند. و نیز همچنانکه دانشمندان عروض، مبادی تفاعیل را می دانند، موسیقی دان نیز به مبادی تجزیه آگاه است. البته گاهی در

اما در اینجا مقصود از رمل و هزج دو لحن از الحان موسیقی است. به لغت نامه دهخدا ذیل واژه رمل و هزج رجوع شود.

«خنصر» انگشت کوچک، و «بنصر» انگشت دوم، یعنی چهارم از طرف شست، و خفیف بالخنصر و ثقیل بالبنصر، دو اصطلاح علم موسیقی است، به *اغانی ابوالفرج*، ج ۱ ص ۱۵ رجوع شود.

۱ - پنجمین خلیفه عباسی، متوفای ۱۹۳ ه.ق.

۲ - صد آواز برگزیده، با همین عنوان در *اغانی اثر ابوالفرج اصفهانی* (جلد اول) مطرح شده است، به آن رجوع شود.

۳ - در *اغانی* (جلد اول) از آوازه های متعددی غیر از صد آواز برگزیده یاد کرده که شاید مقصود از «مدن سبع» برخی از آنها باشد.

۴ - بحور شعری یعنی مقیاسهای اوزان عروضی وزن شعر. و آن نوزده بحر است: طویل، مدید، بسیط، وافر، کامل، هزج، رجز، رمل، منسرح، مضارع و ... به فرهنگ معین مراجعه شود.

۵ - عروض: فن شناختن وزنهای و بحرهای اشعار. میزان سخن منظوم که از وزن اشعار بحث می کند.

مبادی بعضی شعرها، بین علمای این فن اختلاف نظر واقع می‌شود همانطور که بین علمای هر فن دیگری این نحو اختلافها پیش می‌آید.^۱ و هنگامی که شعر، بر طبق مقررات فن موسیقی خوانده شود، برای شنونده‌ای که از متعارف مردم باشد موجب طربی فوق‌العاده می‌شود، به حدی که نزدیک است کار مسکرات را انجام دهد، پس می‌بینی از انسانی شریف و حکیم، در اثر شنیدن آن آواز، کارها و گفته‌هایی شبیه کارها و گفته‌های مستان صادر می‌شود که حتی اشخاص خیلی بی‌شخصیت حاضر نیستند آن کارها را انجام دهند و آن گفته‌ها را بگویند.

در کتابهای تاریخ، و محاضرات^۲ قصه‌هایی نقل شده که اگر در آنها دقت کنید خواهید یافت که قدرت غناء در ربودن عقل، نه فقط از شراب کمتر نیست، بلکه از آن افزون است، مانند داستان آن قاضی با مأمون عباسی^۳.

این بود مقدمه‌ای که پیش از توضیح تعریف غناء و طرب بیان آن لازم بود. و شاید برخی طولانی شدن مقدمه را خرده بگیرند و ذکر مطالب یاد شده را در بیان مسأله فقهی عیب شمارند ولی نمی‌دانند که مخفی ماندن معنی غناء بخاطر همین بوده که فقهای ما خود در این گونه امور صاحب نظر نبوده، و در شناخت مفهوم غناء - که موضوع حکم

۱ - مؤلف در حاشیه این قسمت نوشته: من أمثلته ما وقع بين استادی الفن ابراهیم بن مهدی و اسحاق الموصلی في مبدأ التجزیه في قول الشاعر: «حيثاً ام يعمر» و ما وقع بينهما من الفطیعة و ما صنف کل منهما من الرسائل في رد الآخر.

شرح حال ابراهیم بن مهدی (م ۲۲۴هـ) برادر هارون الرشید در تاریخ بغداد (ج ۶، ص ۱۴۲ به بعد) و در الاعلام زرکلی (ج ۱، ص ۵۹) آمده. و همچنین شرح حال اسحاق بن ابراهیم موصلی (م ۲۳۵هـ) در تاریخ بغداد (ج ۶، ص ۳۳۸ به بعد) و در معجم الادباء (ج ۶، ص ۵ به بعد)، و در الاعلام (ج ۱، ص ۲۹۲) آمده، ولی در هیچ‌کدام از این کتابها ظاهراً مطلبی که مؤلف به آن اشاره کرده، یاد نشده است، لذا نیاز به تتبع بیشتر دارد.

۲ - کتابهایی مانند محاضرات، اثر راغب اصفهانی که کشکول‌گونه است و مطالب متفرقه و ضمناً داستانهایی هم دارد، منظور است.

محاضره به معنی سؤال و جواب دو نفر با یکدیگر، و حاضرجوابی کردن، و مطلب ادبی یا علمی که در مجلس بین دانشمندان مورد بحث قرار می‌گیرد، آمده است.

۳ - داستان مأمون عباسی با قاضی، در آغانی اثر ابوالفرج (ج ۵، ص ۶۰) یاد شده است.

[توضیحی در تعریف غناء و طرب]

برگردیم به توضیح تعریف غناء و طرب. گفتیم: غناء عبارت است از صوت انسان که به جهت تناسب بین اجزایش، شأنیت و توانایی ایجاد طرب را برای متعارف مردم داشته باشد.

اینکه صوت را به صوت انسان مقید ساختیم برای پیروی از فهم عرف است زیرا مرجع، برای شناخت موضوع دلیل شرعی، فهم عرف است، و عرف، صدای بلبل را گرچه اجزایش متناسب باشد و موجب طرب شنونده گردد، غناء نمی‌نامد. و قید اینکه به جهت تناسب، طرب‌انگیز باشد، به خاطر این است که اگر طرب‌انگیز بودن مربوط به ذات کلام باشد نه آوازی که به آن خوانده می‌شود، و یا طرب‌انگیز بودن به خاطر حسن صاحب کلام و یا حسن الفاظ و معانی آن و مانند اینها باشد و مربوط به تناسب اجزاء صوت نباشد، غناء نامیده نمی‌شود.

و علت اینکه گفتیم: شأنیت ایجاد طرب برای متعارف مردم را داشته باشد به این جهت است که اگر فقط برای اشخاص غیر متعارف ایجاد طرب کند مانند کسی که به کمترین چیزی به طرب می‌آید، غناء نیست، و همچنین اگر فقط برای اشخاص غیر متعارف ایجاد طرب نکند مانند کسی که مثل جماد است و بهترین صداها و زیباترین الحان او را به طرب در نمی‌آورد، این مطرب نبودن، دلیل غناء نبودن آن صدا نیست. این جمله که در تعریف غناء گفته شد مانند این است که در تعریف «مسکر» گفته‌اند:

«مسکر، آن است که برای متعارف مردم حالت سکر و مستی پدید آورد» پس اگر فقط برای اشخاص غیر متعارف ایجاد مستی کند، مانند اینکه شیر گوسفند کسی را مست کند، این مست کنندگی غیر متعارف، موجب صدق نام مسکر بر آن نمی شود، همانطور که اگر شراب برای اشخاص مخصوصی مست کننده نباشد، این مست نکردن دلیل مسکر نبودن آن شراب نیست.

و نیز اینکه در تعریف طرب گفتیم: «طرب حالت سبکی است که به انسان عارض می شود به طوری که نزدیک است عقل را از بین ببرد و نیز برای متعارف مردم کار مسکر و مست کننده را انجام می دهد» برای این است که معلوم باشد، طرب خفیف برای صدق غناء کافی نیست، همانطور که فرح و نشاط حاصل از نوشیدن برخی نوشابه های فرح زا، تا به حد مستی نرسد و نسبت به متعارف مردم زائل کننده عقل نباشد، مسکر نامیده نمی شود.

و خلاصه اینکه، طرب در غناء مانند سکر و مستی در شراب است، و علت تحریم غناء همان علت تحریم مسکرات، یعنی ازاله عقل می باشد، و کسی که غناء را به اطراب و طرب انگیز بودن و مشتقات و اثره اطراب تفسیر و تعریف کرده، تعریفی نیکو و درست است و مرادش از اطراب همان است که ما گفتیم نه مطلق طرب که حتی طرب خفیف را هم شامل شود و اصلاً جمله: «غناء و أطربه» درست همانند جمله «سقاء و أسکره» می باشد.

و پس از دقت در کلمات علمای لغت، معلوم می شود که گرچه عبارات آنها در تعریف غناء مختلف است اما منظورشان یکی است و آن همان معنایی است که ما ذکر کردیم.

بنابراین اگر فیومی در مصباح اللغة^۱ غناء را به صوت تفسیر کرده، حتماً منظورش

۱ - ابوالعباس احمد بن محمد فیومی (م ۷۷۰) در کتاب مصباح اللغة (ص ۴۵۵) گفته: «الغناء: الصوت». کتاب مصباح اللغة شرح لغات یکی از کتابهای فقهی اهل تسنن به نام: الشرح الكبير است و کتاب بسیار ارزنده ای است.

صوت مطرب است، همانطور که ما گفتیم، نه مطلق صوت، که شامل تمام گفتارها و سخن گفتنهای انسان شود، و حتی بعبع گوسفند و صدای شتر و آوای آهو و عرعر الاغ را دربرگیرد.

و دیگری که غناء را به مد و کشیدن صوت و یا ترجیع صوت^۱ تفسیر کرده، حتماً مقصودش مطلق مد صوت، که مثلاً شامل مد «و لا الضالین» شود، و یا مطلق ترجیع صوت که مثلاً شامل ترجیع مؤذن شود، نیست، بلکه مراد او مد و ترجیعی است که به خاطر تناسب داشتن با خصوصیات دیگر، صوت مطرب باشد.

و شیخ انصاری (طاب ثراه) چه شایسته گفتار جوهری در صحاح اللغة^۲ را که در تعریف غناء گفته: غناء از سماع است و جاریه مسمعه به معنی جاریه مغنیه است، نیکو شمرده^۳ زیرا سماع اصطلاحاً یا مرادف با غناء است و یا معنایی نزدیک به آن دارد. البته روشن است که باید سماع بر معنی اصطلاحی غناء که قبلاً گفته شد حمل شود.

بله گاهی برخی از علمای لغت، معنی اصل کلمه غناء را (نه معنی اصطلاحی آن را) یاد می‌کنند مانند اینکه ابن اثیر در کتاب نهاية اللغة^۴ گفته: «کل من رفع صوته و والاه فصوته عند العرب غناء» هر کس صدایش را بلند کند و بکشد، صدای او نزد عرب غناء نامیده می‌شود.

و این تعریف شبیه این است که «عود» را در لغت به چوب، و «مصحف» را به کتاب معنی می‌کنند، اما وقتی در روایات گفته می‌شود: خرید و فروش مصحف و استعمال عود جایز نیست، منظور معنی لغوی مصحف و عود نیست، بلکه معنی اصطلاحی آن دو

۱ - ترجیع: آواز را در گلو برگرداندن، چهچه زدن.

۲ - اسماعیل بن حماد جوهری (م حدود ۴۰۰ هـ) در کتاب صحاح اللغة (ج ۶، ص ۲۴۴۹) گوید: «الغناء بالكسر من السماع» و نیز در (ج ۳، ص ۱۲۳۲) گوید: «المسمعة المغنية».

۳ - مکاسب شیخ انصاری، به خط طاهر خوشنویس، ص ۳۶: والأحسن من الكل ما تقدم من الصحاح، و در ص ۳۷ فرموده: و لقد أجاد في الصحاح حيث فسر الغناء بالسماع.

۴ - مبارک بن محمد جزری، معروف به ابن اثیر (م ۶۰۶) در کتاب نهاية اللغة (ج ۳، ص ۳۹۱) گوید: «کل من رفع صوته و والاه فصوته عند العرب غناء».

(قرآن، و تار) منظور است، همانطور که در این روایات، مصحف و عود بر معنی لغوی آنها حمل نمی‌شود. دلیلهای حرمت غناء نیز حتماً به معنی لغوی آن حمل نمی‌شود و معنی اصطلاحی آن مقصود است.

این بود اشاره به برخی از اقوال علمای لغت و گفتار بقیه علمای لغت (که اقتضای اختصار ما را از نقل قول آنها بازداشت) بر همین منوال است.^۱

و اگر شما تتبع کنید و کلمات سایر اهل لغت را ببینید و منصفانه قضاوت نمایید، درخواهید یافت که موضوع فقهی کمی یافت می‌شود که مانند غناء کلمات علمای لغت در مورد آن اتفاق نظر داشته باشند.

چون فقهاء معنی لغوی و اصطلاحی غناء را با هم خلط کرده‌اند، لذا اختلاف وسیعی در کلمات آنها، در این مورد به وقوع پیوسته، و مفهومی به این روشنی، از مشکل‌ترین موضوعات مستنبطه^۲ شده، به حدی که برای اجمال مفهوم، ضرب‌المثل شده است یعنی وقتی مفهوم کلمه‌ای روشن نباشد می‌گویند مفهوم این واژه مانند مفهوم غناء مجمل و مورد اختلاف است.

در کتب فقهیه و لغویّه و اصطلاحیّه، غناء را با هم خلط کرده‌اند، لذا اختلاف وسیعی در کلمات آنها، در این مورد به وقوع پیوسته، و مفهومی به این روشنی، از مشکل‌ترین موضوعات مستنبطه^۲ شده، به حدی که برای اجمال مفهوم، ضرب‌المثل شده است یعنی وقتی مفهوم کلمه‌ای روشن نباشد می‌گویند مفهوم این واژه مانند مفهوم غناء مجمل و مورد اختلاف است.

۱ - در مکاسب شیخ انصاری کلام قاموس اللغة نقل شده: «الغناء من الصوت ما طرب به».

۲ - موضوع حکم شرعی اگر از مخترعات شارع باشد، مانند: نماز، موضوع مستنبط شرعی نامیده می‌شود، و اگر از مخترعات شارع نباشد، مانند غناء موضوع مستنبط عرفی و یا لغوی نامیده می‌شود. اولی در صورتی که موضوع را از عرف بگیریم، و دومی صورتی که موضوع را از لغت بگیریم.

[دیدگاه برخی از علماء]

با تعریفی که برای غناء ذکر شد و توضیحاتی که دادیم، اشکال بسیاری از تعریفها که برای غناء گفته‌اند روشن می‌شود. در اینجا فقط نمونه‌ای از آن را یاد، و بقیه را به مراجعه و دقت شما واگذار می‌کنیم.

۱- شهید ثانی در کتاب شرح لمعه گفته: «الغناء هو مد الصوت المشتمل علی الترجیع المطرب أو ما سمی فی العرف غناء و إن لم یطرب»^۱.

از این عبارت استفاده می‌شود که ممکن است صدایی طرب آور نباشد و به نظر عرف، غناء نامیده شود. ولی این گفتار صحیح نیست، زیرا صدایی که طرب آور نباشد هیچ‌گاه به نظر عرف غناء محسوب نمی‌شود.

پس همان تعریف اول که قید «مطرب بودن» را دارد درست است، نه تعریف دوم یعنی: «ما سمی فی العرف غناء و إن لم یطرب». یعنی: «غناء صوتی است که در عرف غناء نامیده شود گرچه طرب انگیز نباشد». زیرا وقتی شما دانستید در تعریف غناء طرب آور بودن معتبر است، آنچه را ایشان به عنوان فرد خفی غنا یاد کرده (موردی که با فرض عدم اطراب، عرف آن را غناء بداند) وجود خارجی ندارد، چون نظر عرف با تعریف اولی ایشان یعنی مد صوت با ترجیع مطرب، موافق است و به نظر عرف هیچ‌گاه اطراب از غنا جدا نمی‌شود.

۱- شرح لمعه، شهید ثانی (م ۹۶۶) ج ۳، ص ۲۱۲.

۲- برخی گفته‌اند: غناء همان حسن ذاتی صدا است، همان زیبایی صدا که مانند زیبایی صورت و حسن اخلاق از مواهب الهی است و در اخبار از آن ستایش شده و در مورد مؤذن فرموده‌اند مستحب است شخص خوش صدا انتخاب شود^۱.

نمی‌دانم صاحب این قول درباره کسی که دست قدرت پروردگار، این «گناه طبیعی!» یعنی خوش صدایی را به او عنایت کرده، چه نظری دارد؟ آیا چنین کسی از سخن گفتن مطلقاً ممنوع است؟! یا تا یک اندازه برایش جایز است؟ و در خواندن نماز و تلاوت قرآن وی چه رأیی می‌دهد؟

۳- برخی از فقهاء غناء را به لهُو یا قصد تلهی برگردانده و فرموده‌اند: موضوع ادله حرمت، لهُو است، خواه با غناء باشد یا بی غناء، سپس فرموده، لهُو با قصد تلهی هم محقق می‌شود، گرچه در واقع لهُو نباشد^۲.

اشکال این مطلب با در نظر گرفتن تعریفی که برای غناء یاد شد روشن است.
۴- از اعظم اساتید مشایخ ما^۳ نقل شده، که ایشان، غناء را به ترانه^۴ و دوییتی تفسیر کرده است. و من نمی‌دانم که «ترانه» چیست، زیرا آن لفظی فارسی است، و من مرد

۱- وسائل الشیعه، ج ۴، ص ۶۳۹-۶۴۱ و نیز مستدرک، ج ۱، ص ۲۴۹ روایات داله بر استحباب بلند اذان گفتن را دارد، اما درباره حسن صوت مؤذن روایتی نیافتیم.

۲- مکاسب، شیخ انصاری، ص ۳۷.

۳- ملا احمد نراقی در کتاب مستند الشیعه کتاب مکاسب فرموده، «الكلام أمّا في مهية الغناء أو حكمه، أمّا الأول فبیانه أنّ كلمات العلماء من اللغويين و الأدباء و الفقهاء مختلفة في تفسیر الغناء». آنگاه آن مرحوم دوازده قول نقل کرده و سپس فرموده: «الإنّ بعض أهل اللغة فسره بما يقال له سرود أيضاً و حکى عن الصحاح أنّه قال الغناء هو ما يسميه العجم بدوییتی ... و قد یفسر الغناء بما يقال له بالفارسیة خوانندگی...» عبارت نراقی در این مورد مفصل است لذا مختصری از آن را با مختصر تصرفی نقل کردیم.

۴- ترانه به معنی رباعی و یا دوییتی آمده، و شاید در کلام آن بزرگوار، از ترانه و دو بیت یک معنی خواسته شده باشد. البته ترانه به معنی نغمه و آهنگ، و نیز به معنی یک قسم تصنیف هم آمده است، به لغت نامه دهخدا و فرهنگ معین مراجعه شود.

میدان زبان فارسی نیستیم. و اما «دوبیتی»^۱ تا آنجا که من می‌دانم، مقصود «بحر» تازه‌ای است که رودکی همان شاعر معروف عجم^۲، آن را اختراع کرده^۳، و دیگران پس از وی در آن تفنن به خرج داده، تا اینکه اقسام و انواع و اوزان آن از چهار هزار هم گذشته است، و شعرای عرب نیز از آنان تقلید کرده‌اند. و برخی از متأخران علمای عروض با تکلف خواسته آن را از اقسام «بسیط»^۴ بدانند.

پس اگر منظور آن بزرگوار از دوبیتی، همان بسیط باشد که نیست، این یکی از اوزان شعری است که ممکن است شعر با این وزن به طریقه غنایی خوانده شود و ممکن است بدون غناء خوانده شود، خلاصه این که دوبیتی بودن، با غناء بودن، مساوی نیست، بلکه ممکن است دوبیتی باشد و غناء نباشد و یا بالعکس.

۵- برخی از فضلالی عجم، غناء را به چیزی که تصنیف^۵ نامیده می‌شود تفسیر کرده و گفته: تصنیف همان است که بین کودکان و افراد لالابالی و رذل متداول است، و در کوچه‌ها می‌خوانند. و گویا این تفسیر را از کلمه «غنوه» که اهل عراق در مورد این تصنیفها به کار می‌برند گرفته است. اما روشن است که غناء با تصنیف مرادف نیست، گرچه در بسیاری از موارد، تصنیف از انواع غناء است، و غناء بر آن منطبق می‌شود.

۶- موجب تعجب و شگفتی تعریفی است که برای غناء در چندین رساله از رساله‌های عملیه مراجع تقلید آمده و آن این است: غناء آوازی است که برای مجالس

۱ - مؤلف، برای دوبیتی این شعر را در حاشیه یاد کرده است:

بالله أتدري - مايقول البرق مابين ثناياك - و بيني فرق

۲ - ابو عبدالله جعفر بن محمد سمرقندی، متخلص به رودکی متوفای حدود ۳۳۰ ه. ق.

۳ - در کتاب: المعجم في معايير اشعار العجم، ص ۱۱۲ گوید: یکی از متقدمان شعرای عجم، و می‌پندارم که رودکی باشد و الله اعلم... وزنی تخریج کرده است که آن را وزن رباعی خوانند...

۴ - بسیط، یکی از بحور شعری است که در علم عروض، شرح آن آمده است.

۵ - تصنیف به معنی ترانه آمده است. در فرهنگ معین گوید: تصنیف: نوعی شعر که با آهنگ موسیقی خوانده شود. ترانه.

لهو آماده شده (و مناسب مجالس لهو است) گرچه در غیر از آن مجالس خوانده شود.^۱ در دیداری که با برخی از علمای معاصر داشتیم، ایشان این تعریف را بسیار پسندیده بود، و آن را «تمرة الغراب»^۲ می دانست، و قول برخی دیگر از معاصرین را که در تعریف غناء گفته اند: «آوازی که شهوت انگیز باشد» مسخره و مضحکه می دانست و به آن ایراد می گرفت.

به نظر من هم تعریف اخیر (هفتم) فاسد و نادرست است، اما با تمام نادرست بودنش، از آن تعریف که در رساله ها آمده، و آن آقا هم به آن قائل شده، بهتر و اقرب به صواب است، زیرا خوش صدایی مانند زیبایی صورت، بسیاری از اوقات انگیزه کشیده شدن به سوی فساد می شود. و به همین خاطر است که گفته اند: «غناء افسون زنا است»^۳ و احوال مخنثین از آوازه خوانان، مانند «طویس»^۴ و «دلال»^۵ مشهور و در کتابهای ادبی یاد شده است.^۶

پس چون کشانده شدن به فساد، از آثار غناء است، و در بسیاری از موارد، این اثر محقق می شود، جای این اشتباه است که کسی غناء را به آوازی که موجب کشاندن به

۱ - در رساله توضیح المسائل مرحوم آیه الله العظمی بروجردی، مسأله ۲۸۲۷ می خوانیم: «آوازی که مخصوص مجالس لهو و بازیگری است غنا و حرام می باشد».

و امام خمینی دام ظلّه و سائر مراجع تقلید معاصر، مسأله را به همین صورت قبول کرده و حاشیه ای به آن نزده اند و موجب تعجب است که مؤلف، به آن، این طور حمله کرده است.

۲ - زمخشری در کتاب أساس البلاغه، ص ۶۴ گوید: و من المجاز: «وجد عنده تمرة الغراب ای ما أرضاه».

کنایه از چیزی است که مورد پسند باشد.

۳ - الغناء رقية الزنا.

۴ - طویس: عیسی بن عبدالله مکنی به ابو عبدالنعمین، مخنثی از عرب، و ظریف و عالم به تاریخ مدینه و انساب مردم آن بود، و دف نیکو می نواخت و از مشهورترین علمای فن غنا در صدر اسلام است. و به شأمت مشهور بوده و در سال ۹۲ هـ درگذشته است.

۵ - دلال هم نام مخنثی مشهور است. به /غانی، ج ۴، ص ۵۹ رجوع شود. و مخنث یعنی مردی که حرکات و رفتارش به زنان شبیه است.

۶ - مانند /غانی، اثر ابوالفرج و عقد الفرید، اثر ابن عبدربه.

سوی فساد شود تفسیر کند، یعنی اثر گاه گاهی و یا غالبی را با اثر دائمی اشتباه کند. اما تعریفی که در رساله‌ها آمده (یعنی آوازی که مناسب مجالس لهو باشد گرچه در آن مجالس خوانده نشود) نمی‌دانیم از کجا پیدا شده و در چه زمانی این آوازا برای لهو وضع شده است، و این واضعین که این آوازا را به این منظور وضع کرده‌اند، و کجا دور هم جمع شده و اتفاق نظر نموده‌اند و این مطلب را مقرر داشته‌اند.

[خلاصه بحث]

غناء صوت متناسبی است که به خاطر تناسبش، شائیت و توانایی ایجاد طرب را در شنونده‌ای که از متعارف مردم باشد داشته باشد و طرب یعنی حالت سبکی که به انسان عارض می‌شود، و نزدیک است عقل را از بین برده و برای متعارف مردم کار مسکر و مست‌کننده را انجام دهد.

و هر آواز و صدا و صوتی که این تعریف بر آن صادق و منطبق نباشد غناء نیست، گرچه خواننده آن آواز دارای صوتی لطیف باشد، و خوب ادا کند، و بسیار عالی بخواند، و از طرف شنندگان مورد بالاترین مراتب تحسین قرار گیرد. همانگونه که اگر صدا متناسب باشد، و تناسب بین اجزاء را دارا باشد، غناء به حساب می‌آید گرچه خواننده‌اش، بد صدا باشد و موجب طرب هم نگردد بلکه ضد طرب را در شنونده پدید آورد^۱ همانطور که شاعر گفته:

إذا غناني القرشي دعوت الله بالطرش^۲

یعنی: هرگاه آن شخص قرشی برای من غناء بخواند من از خدا کر بودن گوشم را

۱ - مرحوم آیه‌الله آقای حاج سید احمد زنجانی در حاشیه نسخه خودشان مرقوم داشته‌اند: «کون الغناء مطلق الصوت متناسب إن كان من أبج ردی الصوت ممنوع، لأنه ليس من شأنه إيجاد الطرب لمتعارف الناس، كما هو المستفاد مما عرفه الذي أخذه من العرف».

و ما فی قوله: «إذا غناني القرشي» من نسبة الغناء لصوت القرشي الذي يدعو له بالطرش والصمم في سماعه فلعله من باب المجاز والتفريح. أحمد الحسيني الزنجاني.

همین اشکال را امام خمینی دام ظلّه در کتاب مکاسب محرمة (ج ۱، ص ۲۰۱) به کلام مؤلف مطرح ساخته‌اند.

۲ - طرش بر وزن صدف به معنی کر بودن است.

خواستارم.

از این شعر معلوم می‌شود که غناء در مورد صدای زشتی که موجب طرب نباشد هم استعمال می‌شود.^۱

پس باید بگوییم میان «غناء» و «صوت حسن» عموم من وجه است^۲ و ممکن است حسن صوت نباشد ولی غناء باشد، و این غناء هم مانند غناء توأم با حسن صوت، حرام است، به جهت عموم ادله حرمت غناء که شامل این مورد هم می‌شود مگر اینکه کسی ادعا کند که ادله حرمت غناء منصرف است به غنایی که موجب طرب فعلی باشد.^۳

شیخ انصاری^۴ که در عبارتی غناء را اینطور تعریف کرده: «آوازی که مناسب با برخی آلات لهو و رقص باشد»^۵ و چه نیکو تعریف کرده، و شاید مقصود ایشان همان معنایی باشد که ما پیشتر گفتیم، گرچه مانند ما خوب و روشن بیان نکرده است. البته هیچ تعجیبی ندارد که همان مطلب تحقیقی ما را ایشان با همین عبارت فرموده باشد، زیرا او شیخ اعظم، و کسی است که عصمت او محتمل است.

اما تفصیلی که شیخ انصاری فرموده^۵ کاملاً صحیح است، زیرا نسبتهای موسیقی بر نسبتهای ایقاعیه منطبق است و از این رو اهل لهو بین این دو مطابقت برقرار می‌کنند. یکی از اساتید چیره‌دست این فن به هارون الرشید اعتراض کرد که چرا آوازه خوان تو

۱ - واضح است که استعمال دلیل معنی حقیقی نیست و ممکن است مجاز باشد.

۲ - یعنی گاهی آواز نیکو و غنابودن با هم هستند و گاهی آواز حسن هست اما غناء نیست و گاهی غناء هست و آواز نیکو نیست.

۳ - عبارت باید این طور تصحیح شود: منصرف است به غنایی که با صوت حسن توأم و شأنیت مطرب بودن را داشته باشد.

۴ - شیخ انصاری در مکاسب (ص ۳۷) فرموده: «و کیف کان فالمحصل من الأدلة المتقدمة حرمة الصوت المرجع فيه على سبيل اللهو... ثم إن المرجع في اللهو الى العرف، و الحاكم بتحقيقه هو الوجدان، حيث يجد الصوت المذكور مناسباً لبعض آلات اللهو و الرقص...»

۵ - مقصود تفصیلی است که شیخ در همان صفحه مکاسب فرموده است: «كل صوت يكون لهواً بكيفية و مدوداً من الحان أهل الفسوق و المعاصي فهو حرام، و إن فرض أنه ليس بغناء، و كل ما لا يعد لهواً فليس بحرام، و ان فرض صدق الغناء عليه فرضاً غير محقق»

سنگین می خواند و نوازنده تو سبک می نوازد. یعنی با هم هماهنگی ندارند. پس صوت خالی از نسبت، غناء نیست، گرچه موجب طرب باشد و به قصد لهو نیز خوانده شود، همانطور که مجرد حرکت دادن وترهای تار، نواختن به حساب نمی آید، و حرام نیست. و همچنین مجرد حرکت دادن اعضاء بدن، رقص نامیده نمی شود، مادامی که هماهنگ با نسبتهای آوازه خوان نباشد.

و گمان نمی کنم که شخص متوجه و دقیق، نیازمند به توضیح بیشتر و یا اقامه دلیل باشد، بلکه مفهوم غناء نزد او از صبح روشن آشکارتر است.

بله مصادیق مورد شک زیاد دارد و این شبهه مصداقیه^۱ در همه مفاهیم هست. آیا آب مطلق^۲ از روشن ترین مفاهیم نیست، از شما می پرسم انصافاً چقدر مصادیق مشکوک دارد. البته پس از روشن بودن مفهوم، در موارد مورد شک باید مانند سایر جاها به «اصالة البرائة»^۳ مراجعه کرد و از افراط و تفریط سالم ماند^۴.

از تعریفی که برای غناء یاد شد و گفتیم باید صوت انسان باشد، حکم صداهاایی که از وسایل جدیدی که برای ضبط صوت اختراع شده مانند «گرامافون»^۵ و یا برای نقل

۱ - مفهوم یک کلمه مثل «دانشمند» که روشن باشد گاهی در مورد یک شخص شک می شود که آیا این مصداق آن مفهوم هست یا نه، این شک، شبهه مصداقیه نامیده می شود و در مقابل شبهه مفهومیه است، که مفهوم کلمه روشن نیست، مانند کلمه «مغرب» که مفهومش روشن نیست، و نمی دانیم مقصود از مغرب، غروب شمس است، یا زوال حمرة مشرقیه.

۲ - آب مطلق در مقابل آب مضاف، و معنا و مفهوم هر دو روشن است ولی گاهی در مورد یک آب که مثلاً گل آلود شده شک می شود که آیا مصداق آب مطلق است و یا مصداق آب مضاف.

۳ - هر جا حکم حرمت مربوط به موضوعی باشد و شک کنیم که آیا آن موضوع محقق شده است یا نه، در حقیقت شک داریم که آن حکم حرمت متوجه ما شده یا نه، و به عبارت دیگر شک در اصل تکلیف داریم و در موارد شک در تکلیف، اصل برائت از تکلیف جاری می شود.

۴ - مؤلف در اینجا نمونه ای از افراط را نقل کرده است که مختصراً مضمون آن را می آوریم: بعضی از موثقین نقل کردند که شخصی دیگ لوبیای پخته بر سر داشت و فریاد می کرد آهای لوبیا آهای لوبیا، و در کوچه ها می گشت، شخصی که صدای او را شنیده بود و متوجه مضمون صدا نشده بود گفته بود این کیست که دارد غناء می خواند.

۵ - در فرهنگ معین گوید: گرامافون آلتی است که صفحه ای را که آوازی در آن ضبط شده، به گردش

صوت اختراع شده مانند تلفن شنیده می شود روشن می گردد، زیرا صداها یی که از این وسایل شنیده می شود، صدای انسان نیست بلکه همانند صدای انسان است که در تعریف غناء گفتیم باید صدای انسان باشد.

بله بعید نیست با «تنقیح مناط»^۱ یا «مسامحه عرفیه»^۲ حکم کنیم به حرمت این صداها، نظیر اینکه حکم می کنیم به حرمت نگاه کردن به نامحرم در آیینه^۳ همانطور که آنجا نگاه به صورت در آیینه، به نظر عرف، همان نگاه به صورت است، اینجا هم شنیدن صدای گرامافون یا تلفن، شنیدن همان صدای انسان است، البته با مسامحه عرفیه.

سامحنا الله تعالى في يوم الفزع الأكبر

کتبه الحقیّر الجانی أحمد الحسینی الزنجانی

في يوم الأربعاء الثامن عشر من

شهر ربيع المولود عام تسع و

أربعين بعد ثلاثمائة و الألف

سنة ۱۳۴۹.

درآورد و همان آواز به گوش رساند. جعبه صوت.

۱ - تنقیح مناط یعنی مناط و علت واقعی حکم را به دست آوردن، و در این صورت هر جا آن علت و مناط باشد حکم هم هست گرچه لفظ آیه و روایت شامل آن نباشد. مثلاً در مورد بحث خودمان می گوئیم: ممکن است لفظ غناء به صدای گرامافون صادق نباشد اما علت حرمت غناء، در صدایی که از گرامافون شنیده می شود صد در صد وجود دارد، پس حکم حرمت ثابت می شود.

۲ - موضوع حکم ممکن است به دقت عقلی محقق باشد، مانند نگاه کردن به بدن زن اجنبیه، و ممکن است موضوع به دقت عقلی محقق نباشد اما به نظر عرف محقق باشد، مانند نگاه کردن به عکس زن اجنبیه در آیینه، که در این صورت، به دقت عقلی نگاه به بدن زن اجنبیه محقق نشده، اما به نظر عرف نگاه به عکس در آیینه، همان نگاه به خود شخص است، و عرف بین این دو فرقی نمی بیند یعنی هر دو را مصداق نگاه به زن اجنبیه به حساب می آورد نه اینکه یکی را نگاه به زن و دیگری را نگاه به عکس زن بدانند.

۳ - مرحوم آقا سید محمد کاظم یزدی در کتاب *عروة الوثقی* (چاپ آخوندی، ص ۱۸۴) فرموده: «الظاهر حرمة النظر إلى ما يحرم النظر إليه في المرأة و الماء الصافي».

تمام شد پاورقیهای رساله غناء بید الفقیر إلى الله الغنی رزقه الله الغنا بمحمد و آله الطاهرين.